آه من حواء حتى لو كانت زهرة

أرخى الليل سدوله على جزيرة مدغشقر وجلست هى تنتظر حبيبها الذى لا يأتى إلا تحت جنح الظلام. وفى تلك الليلة قررت أن تنتزع البقية الباقية من عقله فارتدت له ثوبا جميلا زاهى الألوان يبرز مفاتنها. وما هى إلا خطوات حتى اقترب الحبيب المنتظر ودار حولها دورتين ثم ألقى بنفسه فى أحضانها.

وحتى لا تساق خيالاتك فإن الحبيبة هنا هى إحدى زهور الأوركيديا. والعاشق الولهان أحد ذكور «الزنبور». أما مشهد الحب العنيف فما هو إلا حيلة ذكية صممتها الطبيعة ونفذتها زهرة الأوركيديا. وراح ذكر الزنبور ضحيتها ولكن على كل حال فإن تلك الحيلة تمت ولم دائما لنفس الهدف النبيل.. وهو المحافظة على النوع.

لقد ظن ذكر الزنبور أن زهرة الأوركيديا هى أنثى الزنبور فأتى إليها يبثها شوقه وغرامه. وأحكمت زهرة الأوركيديا خيوط حيلتها حوله بما وهبتها الطبيعة من شكل ولون متشابهين لأنثى الزنبور.

ولكن ذكر الزنبور يبدأ بلسانه الدقيق فى البحث عن الأجزاء التناسلية لأنثاه. فى هذا الوقت يصطدم لسان الزنبور بحبوب اللقاح الموجودة على الأعضاء المذكرة للأوركيديا فتعلق به. وبعد فترة يحس أنه أخطأ طريقه فيبتعد مهموما. ولكن جذوة الرغبة التى أضرمتها فيه زهرة الأوركيديا لم تنطفئ بعد. لذلك فإنه يقع فريسة لحيلة زهرة أوركيديا أخرى. وما إن يقع عليها حتى يبدأ فى استخدام لسانه الذى مازال يحمل حبوب لقاح الزهرة الأولى. وإذا به يلعب دورا لم يكن يخطر له على بال.

فهذا العاشق المخدوع كان مجرد حامل لحبوب اللقاح من أعضاء التذكير إلى أعضاء التأنيث

زهرة الأوركيديا التى تستخدم مادة لزجة للتعلق بها هذه الحبوب .

وتلك الحيلة التى تستخدمها زهرة الأوركيديا لضمان بقاء النوع واحدة من حيل أخرى كثيرة . كما أن الزنبور ليس هو الضحية الوحيدة إنما هناك ضحايا آخرون كذكور الفراش والنحل والذباب وبعض أنواع العناكب . كل هؤلاء الذكور ترتمى فى أحضان زهور الأوركيديا ظنا منها أن تلك الزهور ما هى إلا إناث من نوعها .

والسلوك الجنسى للنباتات كان موضوع بحث سبق أن طرقه عدد كبير من الباحثين مثل تشارلز داروين وجريجور مندل . وتوصل هؤلاء الباحثون إلى حقائق تؤكد تطور السلوك الجنسى للنباتات . ولكن الباحث الانجليزى المعاصر اليك بريستو ركز جهوده فى شق جديد من هذه البحوث يتعلق بالحيل التى يلجأ إليها النبات من أجل اتمام الإخصاب .

والباحث الانجليزى يلتمس العذر للنباتات التى تتخذ من الحيلة وسيلة للمحافظة على النوع . وذلك لأن النباتات دون الكائنات الحية الأخرى توجد فى حالتها الطبيعية مثبتة فى الأرض . ولا تملك الحركة والانتقال من مكان إلى مكان كباقى أنواع الكائنات . لذا فقد وهبت الطبيعة الكثير من تلك النباتات الشكل واللون اللذين تخدع بهما بعض الكائنات الأخرى التى تتمتع بحرية الحركة حيث تستغلها كوسيط لاتمام عملية الاخصاب .

والطريف أن الزهرة وهى الخبراء الذى يفهم الأعضاء التناسلية توقع الذكور من الحشرات فى حبائلها بإثارتها جنسيا وهو شئ يصعب على الحشرة مقاومته . وحتى تضمن الزهرة نجاح حيلتها فإنها تستخدم أسلحة أخرى لإثارة الحشرة وإغرائها . هذه الأسلحة تتمثل فى العبير الذكى الرائعة الذى تطلقه بعض الزهور لتشبه الحشرات العائمة فى الهواء . وهذا العبير يلعب نفس الدور الذى تلعبه أشعة الرادار التى تحدد للقائد الطائرة مكان الممر الذى سيهبط عليه دون أن يكون قد رآه بعد .

ولذا فإن الذكور من الحشرات المخلقة تقع ضحية كمين محكم التصميم والتنفيذ . فتتم إثارتها على البعد بواسطة العبير الذى تطلقه الزهرة ثم تفقد صوابها تماما بعد أن ترى شكل الزهرة المشابه لأنثاها إلى حد يصعب عليها تمييزه .

وهناك نوع وحيد من زهور الأوركيديا تستخدم سلاحا آخر يرتكز على الرأى الذى يقول « الطريق إلى قلب الرجل معدته » فتلك الزهرة تفرز رحيقا حلوا تنجذب إليه الذكور من الحشرات . وبالطبع هناك بعض النباتات التى لا تستطيع أن تستغل الرياح أو نقاط المطر لاتمام عملية الإخصاب . كما تفعل بعض النباتات . ولا تستطيع أيضا أن تأتى بتلك الحيل الذكية التى تأتى بها زهرة الأوركيديا وهى لا تقل ذكاء عن حيل بنات حواء . لهذا فإنها تضطر لاتمام عملية الإخصاب ذاتيا . وكما يقول داروين « مجرد إجراء وقائى لا يحدث دائما » .

فى كفر الشيخ يتحول الملح إلى سكر..!

العمل يجرى فى منطقة الحلول لوضع أساسات المصنع الزراعى لانتاج السكر .

● هل يمكن أن يتحول الملح إلى سكر..؟!!.

الإجابة نعم .. وهنا يتحول السؤال إلى أين؟ ومتى؟ وكيف ؟!.

● وأين هذه .. فى محافظة كفر الشيخ حيث تتحول فيها الآن ٥٠ ألفا من الأفدنة الملحية البور التى يحتوى كل فدان منها على ٧٠٠ طن من الملح إلى مزرعة ضخمة تنتج ١٠٠ ألف طن من السكر سنويا وإلى ما شاء الله؟!!

أما كيف .. فلها قصة تعود إلى عام ١٩٧٨ وبالتحديد فى ٢٤ مايو حيث تأسست شركة الدلتا للسكر برأسمال قدره ٣٣ مليون جنيه . وقامت بعمل دراسة للجدوى مستفيضة امتلأت . بها ٩ مجلدات احتوت على أدق التفاصيل التى جمعها وصنفها خبراء من شركة السكر والتقطير المصرية ومجموعة الشركات الفرنسية فيف كايل بابكوك – ليبسكر سانيك ومكتب الاستشاريين المصريين .. وتوصلت هذه الدراسات إلى إمكان تحويل تلك المنطقة الحمراء فى محافظة كفر الشيخ إلى مجمع صناعى زراعى كبير يتكلف إنشاؤه ١٢٦ مليون دولار ويقوم بتنفيذه مجموعة كبيرة من الهيئات والشركات المتخصصة مثل شركة فيف كايل الفرنسية وشركة ميارد وشركات سنيلكو والسكر والتقطير المصرية والمقاولون العرب وجهاز تحسين الأراضى الذى يقوم باستصلاح وتحسين مساحة الخمسين ألف فدان بمعدل عشرة آلاف فدان كل عام .

● وفى لقاء مع المهندس اسماعيل صبرى رئيس مجلس إدارة شركة الدلتا وخبير زراعة وتصنيع السكر العالمى قال إن الشركة سوف توفر فرص عمل لما لا يقل عن ٣٠٠٠ عامل فى مجمعها الصناعى الزراعى هذا الذى لن يقتصر على السكر فقط . بل ستتم زراعة القمح والأرز والذرة وفول الصويا والبرسيم والكتان وإنشاء مزرعة سمكية على مساحة ٦ آلاف فدان . كذلك سوف تبلغ انتاجية المجمع من تلك المحاصيل سنويا ١٠٠ الف طن من السكر و ٣٢ ألف طن مولاس و ١٢٠ ألف طن من ألياف الكتان و ١٦ ألف طن قمح و ٢٠ ألف طن ذرة و ٣٤ ألف طن أرز و ٦٠٠٠ طن أسماك و ١٢ ألف طن من فول الصويا والأهم من هذا كله إنتاج حوالى ٤٤ ألف طن من الأعلاف الخضراء والجافة من البرسيم وأوراق البنجر والتبن والقش . وسوف تقوم على ذلك صناعة لروة حيوانية كبرى فى المرحلة الثانية من المشروع .. أما المرحلة الأولى والتى ستبدأ إنتاجها الفعلى فى أبريل من العام القادم إن شاء الله فسوف يصل إجمالى إيراداتها إلى ٢١ مليون جنيه .

● أى باختصار شديد فإن شركة الدلتا للسكر بمشروعها هذا سوف تحول ٥٠ ألف فدان من الأراضى البور إلى مجمع زراعى صناعى مساحته ٥٠ ألف فدان يعمل فيه ٣٠٠٠ عامل ينتجون سنويا ما قيمته ٢١ مليون جنيه مصرى .